United Nations
Educational, Scientific and
Cultural Organization

Organisation
des Nations Unies
pour l'éducation,
la science et la culture

Organización
de las Naciones Unidas
para la Educación,
la Ciencia y la Cultura

Организация
Объединенных Наций по
вопросам образования,
науки и культуры

منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة

联合国教育、
科学及文化组织

رسالة من السيدة إيرينا بوكوفا،
المديرة العامة لليونسكو،

بمناسبة اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا محرقة اليهود

اليونسكو، في ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠١٤

كلما تمر ذكرى تحرير معسكر الاعتقال والإبادة أوشفيتز-بيركيناو، ينتابنا شعور بالرهبة، إذ إننا نغوص مجدداً في ذكرى الفظائع التي ارتكبها النظام النازي وعملاؤه.

ويذكّرنا هذا الانهيار للقيم التي تُمثّل أسس إنسانيتنا بهشاشة السلام وبالحاجة الملحّة إلى تعزيز دعائم التسامح واحترام الآخر وحقوق الإنسان. وينطبق هذا المطلب على جميع البلدان، في الآونة الراهنة وفي المستقبل.

ويُمثّل أوشفيتز-بيركيناو ونظامه الصناعي لقتل البشر ذروة ما وصلت إليه نزعة تدمير الإنسان لأخيه الإنسان. فباسم أيديولوجية عنصرية تمحورت حول كراهية اليهود، جرى قتل أشخاص من جميع الأعمار ومن مختلف الأوساط على نحو منهجي وعلى نطاق قارة بأكملها، لمجرد أنهم كانوا يهوداً. كما تَعرّض الملايين من الأفراد الآخرين للاضطهاد والقتل على أيدي النازيين وعملائهم خلال الحرب العالمية الثانية، وذلك لأسباب مختلفة منها دونيتهم العرقية المفترضة أو أفكارهم أو غير ذلك من الأسباب.

ولم تكن الإبادة الجماعية للشعب اليهودي تدميراً للأشخاص فحسب، بل كانت تهدف أيضاً إلى تدمير تراث ثقافي أوروبي يعود تاريخه إلى قرون عديدة. وتقوم اليونسكو بتكريم هؤلاء الضحايا الذين ظلوا دون دفن والذين قد يكون النسيان بمثابة إدانة ثانية لهم. كما تحيي اليونسكو الناجين الذين يدلي بعضهم في المدارس بشهادات عن التجربة التي عاشوها.

وبقدر ما تبتعد عنا هذه المأساة في الزمان وبقدر ما يتوارى الناجون، تزداد ضرورة تعليم مغزى هذا التاريخ في عصرنا الراهن. وتُبيّن المحرقة إلى أي مدى يمكن أن تؤدي الكراهية. وهي تُذكّرنا أيضاً بأن جنون البعض قد أناب عنه في كثير من الأحيان جهل ولامبالاة الآخرين الذين يخفقون، من جراء جهلهم بالتاريخ، في التصدي لبوادر العنف المتطرف. ولا يزال هذا الخطر قائماً، إذ إن إنكار المحرقة

وتخفيف فظاعة جرائمها يدفعان نحو إدامة أسباب الإبادة الجماعية وتأجيج العنف. ويبقى التعليم السور الأخير الكفيل بصد هذا الخطر؛ ومن هذا المنطلق، تتخذ مهام اليونسكو كامل معناها.

ويتعيّن أن تكون الذاكرة الخطوة الأولى نحو بذل جهد مشترك من أجل منع وقوع إبادة جماعية جديدة أو تكرار حدوث أي عنف جماعي آخر. وتعمل اليونسكو على ذلك من خلال مساعدة الدول على إدماج هذه القضايا الصعبة في أولوياتها التعليمية، وتطوير شبكة كراسي اليونسكو في هذا الموضوع، ودعم تصميم المضامين التعليمية وتقييمها.

وإنني أدعو اليوم جميع الدول الأعضاء في اليونسكو إلى المثابرة في تعميق معرفتها لهذا التاريخ وإلى محاربة جميع أشكال العنصرية ومعاداة السامية. ويُعد تدريس موضوع المحرقة وسيلة ملموسة لمكافحة التعصّب والانحياز في شتى أنحاء العالم، ولاستخلاص العبر من واقعة تاريخية تُلقي الضوء على إنسانيتنا المشتركة.

ولقد أُنشئت اليونسكو في أعقاب المحرقة على قاعدة الإيمان بأن السلام الحقيقي يقوم على أساس التفاهم بين الشعوب والثقافات، الذي يُغذيه التعليم وتبادل المعارف اللذان يبينان لنا أفضل ما في ذواتنا. ولقد أظهرت لنا المحرقة الجانب الأسوأ، أما ذكرى الضحايا فيتعيّن أن ترافقنا في سعينا إلى إقامة عالم لا مكان فيه لمثل هذه الفظائع.

إيرينا بوكوفا